**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة الثانية اتجاهات الشعر المغاربي –الاتجاه المحافظ**

**تمهيد:**

عرف الشعر المغربي انقسامه إلى اتجاهين الأول منهما أطلق عليه مسمى الاتجاه المحافظ، أما الثاني فكان يعرف بالاتجاه التجديدي وبيان التفصيل فيهما في هذه المحاضرة سيكون على النحو الآتي:

**أوّلاً-أسيقة ميلاد الاتجاه المحافظ:**

لقد تعددت الأسيقة التي أفرزت ميلاد الاتجاه المحافظ بالنسبة للشعر المغاربي، ومن ذلك، يمكننا الحديث عن ميولات الشعراء في حد ذاتها، فبعض الشعراء المغاربة ميالون إلى القصيدة العمودية بما فيها من خصائص على المستوى الثيمي والفني، ولهذا نجد هؤلاء الشعراء يحققون ميولاتهم من خلال تبني هذا الأنموذج والنظم عليه**1**.

ومن الأسيقة الباعثة على ميلاد الاتجاه المحافظ نضيف ملكة نظم الشعر التي امتلكها الشعراء المغاربة، حيث أهلتهم لأن ينظموا وفق طروح القصيدة العمودية شعرا في حين كان يصعب تحقيق هذا الوضع مع شعراء آخرين، وبالتالي تعزز الاتجاه المحافظ بملكة نظم الشعر التي كانت باعثا قويا على وجوده**2**.

وأخيرا يمكننا الحديث عن تشبث الشعراء بالقصيدة العمودية لأنها تمثل الهوية العربية وبالتالي أصروا على التمسك بها، تدعمهم في هذا مجموع الظروف التاريخية التي عرفتها بلاد المغرب العربي وعلى وجه أخص الاستعمار الأجنبي لهذه الأرض**3**.

**ثانيا-الشعر المغاربي والاتجاه المحافظ:**

يمكننا القول عن هذا الاتجاه أنه يميل إلى الأنموذج التراثي ليبني عليه قصيدته، حيث يعد هذا التراثي مرجعية للشعر المحافظ وعلى عديد مستويات**4**، ومن أبرز خصائص شعر هذا الاتجاه:

**1-البنية اللغوية:**

تميزت قصائد الاتجاه المحافظ من حيث اللغة بالفصاحة والجزالة، فضلا عن السلاسة والوضوح، وكونها قريبة من الأفهام، سليمة ومحافظة على قواعد اللغة العربية، تتبدى بعض من هذه الخصائص في وقل الشاعر:

يا جنة يشتكي المدى بعدها البعد مـــــــــــــــــــوت فارحمي قتلاه

الشـــــــــــــوق نار والهوى غالب والدمـــــــــــع سل يا قلب ما أغلاه

نور توطن في شغاف الفتى يذكي الحشا نار الجوى تصلاه**5**

البيت الأول وحداته قريبة من الأفهام، واضحة، بسيطة، "جنة، يشتكي، موت، البعد، قتلاه..". الجمل سليمة نحويا، تلتزم قواعد اللغة العربية، فجملة "الشوق نار"، نجد فيها كل وحدة لغوية تحافظ على رسمها النحوي موقعا وحركات أي مبتدأ وخير.

**2-الصورة الشعرية:**

اعتمدت الصورة الشعرية لدى شعراء الاتجاه المحافظ على الصور التراثية التي مثلتها كل من صورة التشبيه، الاستعارة، الكناية، مع التنبيه بأن كل واحد منها يتشظى إلى أنواع، الأهم هو الانبناء عليها في الخطاب الشعري المغاربي، فضلا عن التزام الأركان التي تبنى عليها كل صورة بيانية، ومن ذلك قول الشاعر:

هو الجرح في سكرات الدنى يسافر في شفتيه القدر**6**

لقد تم تشبيه القدر بشخص يسافر، حذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية. وفي قول الشاعر استعارة مكنية أخرى:

فيهتز ليل الحيارى هياما وكأس الهوى راح يسقي الجراحا**7**

"يسقي الجراحا" هي مكمن الشاهد، حيث شبه الشاعر الجراح بتراب يسقى، وأبقى على المشبه وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية.

إلا أننا نجد عددا معتبرا من قصائد الشعر المغربي وقد نظمت ضمن الاتجاه المحافظ إلا أنها قد تبنت الصورة الشعرية الجديدة، حيث بنيت على الرمز أنموذجا، ومن أبرز العناصر المؤسسة لهذا الرمز هو أننا نجد الشعراء بدأوا يميلون لاستعمال أسماء تراثية منها: ليلى، سعاد، سلمى، ...وهي الأسماء التي درج الحطاب الشعري العربي القديم على استعمالها، إلا أن الشعراء المغاربة المحافظين قد مالوا إلى استعمالها ولكن بطريقة رمزية، حيث أخرجت هذه الأسماء من "تقاليد العشيرة والقبيلة"**8**، لتصير رموزا تفهم دلالتها من خلال سياق الكلام الذي وردت فيه.

وبالنسبة لهذا الرمز يمكننا تقسيمه إلى قسمين فهو إما أن يكون رمزا أدبيا، أو أن يكون رمزا صوفيا، ومثال الرمز الأدبي قول الشاعر:

عرافة الحي ضاعت في الهوى حيلي وكل شعري من التشبيب والغزل

وأبعــــــــــــــــــــــــــــــــــد القلب عن نورا مسرتها مذ صرت طهرها جلا لها بدلي

ســـــــــــــــافرت عبر هموم الناس ملتقطا كنزا من اليأس لا كنزا من الأمل**9**

إن اسم نورا، هو رمز أدبي استثمره الشاعر ليراد به فلسطين، الأرض العربية المقدسة والمنتهكة من قبل الاحتلال الصهيوني.

ومن الرمز الصوفي، يمكننا الاستشهاد بقصيدة جاء فيها:

يا رب أبصرت الجنان وحورها لكنّ ليلى دائما بخيالي**10**

إن "ليلى" اسم تراثي، ولكن الشاعر وظفه في قصيدته الصوفية ويراد بها الحب الإلاهي.

**3-البنية الموسيقية11:**

لقد عول الاتجاه المحافظ على مجموعة من الخصائص في بنائية أنموذجهم، وقد امتاحوا ذلك من الأنموذج التراثي حتى صار مرجعيتهم على مستوى عنصر البنية الموسيقية، ومن ذلك أننا نجد القصيدة تقوم على نظام البيت وهو يتأسس على الصدر والعجز أو الشطر الأول والثاني، يختم كل بيت بروي يثبت على مدار القصيدة من بدايتها إلى نهايتها، وفي كل بيت قافية ثابتة الوحدات لا تتغير. وبتقطيعنا القصيدة نجدها قد بنيت على بحر من الأبحر الست عشرة وقد أوجدها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهي تثبت على حالة كأن يكون البحر تام، أو مجزوء ....، ومما نشير إليه أن بعض القصائد تفضل أن تكون بدايتها مفتتحة بتصريع، فضلا عن تزيين النص بالمحسنات البديعية كالجناس لتوليد الموسيقى.